الفصل الثاني: سيرورة إضراب ثمانية أيام 28جانفي1957:

نظرا لظروف الداخلية والخارجية التي عرفتها الثورة التحريرية وتطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام الرامية إلى تصعيد العمل الثوري والسياسي بإشراك كافة الشعب الجزائري في الثورة ومع اقتراب موعد عرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة ،اتخذ قرار إضراب ثمانية أيام28جانفي 1957م،للفت أنظار العالم لحقيقة ما يحصل في الجزائر من ظلم واستبداد.

المبحث الأول:التحضير للإضراب الثمانية أيام 28جانفي1957م وأهدافه

المطلب الأول:التحضير للإضراب في الجزائر

بعدما اتفق أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ على فكرة إجراء الإضراب * أصدروا تعليمات للولايات الستة لشروع في عملية التحضير له، أين تبادر كل ولاية إلى إعداد منشور دعائي تعلن فيه عن الإضراب الشامل و الهدف الذي ترمي إليه من ورائه،في نفس الوقت أن هذا المنشور سوف يتلوه منشور آخر يحدد بداية الإضراب ونهايته[1]،كما وجهت لجنة التنسيق والتنفيذ نداء في شكل بيان **(أنظر الملحق رقم10)** وزعته على كافة الشعب الجزائري دعته في للاستجابة للإضراب العام و أهم ما جاء فيه:« ... أيـها الشعب المجاهد أيـها المواطنون من تجار وعمال وموظفين وفلاحين ومحترفين، تستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح، فمضوا مصممين، واصبروا للمحنة

(*) الإضراب لفظ سياسي حديث الاستعمال والأوربيين هم أول من استخدموه،و هو سلاح الصمت يتجسد في الاحتجاج على موقف سياسي معين بواسطة شل حركة الحياة العامة، والإضراب لا يقل من حيث خطورته و فعاليته وتأثيره على مجرى الأحداث السياسية عن المظاهرات المتجمهرة

[1] أحسن، بومالي: **"إضراب 28 جانفي 1957 إجماع وطني عبر عنه الشعب الجزائري على الرفض والتحدي"**، مجلة الذاكرة العدد4، 1996 ،ص61-62.

وللبطش وكل أنواع العذاب التي يسلطها العدو عليكم و نشد أزركم ونأخذ بأيديكم إلى النصر، إلى الحرية، إلى الاستقلال...».

ودعت لجنة التنسيق والتنفيذ أيضا الإتحاد العام للعمال الجزائريين* إلى إضراب مواز في العدد من جريدة العامل الجزائري[1]،وقد تولت الأمانة الثالثة للإتحاد التحضير له والتي ضمت: علي يحي عبد النور، زيتوني علال ،مبارك الجيلالي...

وفي هذا العدد دعى الإتحاد العمال الجزائريين الذين ينحدرون من المناطق الداخلية للعودة جماعيا والالتحاق ببلديات إقامتهم من أجل عدة الخضوع لعمليات الاعتقال والتعذيب ودائما في إطار التحضير للإضراب أصدرت لجنة التنسيق والتنفيذ الأوامر للإتحاد العام للتجار الجزائريين بالعمل على تبني هذا القرار، حيث قامت بتوزيع مناشير على التجار من أهم ما جاء فيها: « أخي العزيز باسم الله وباسم الشعب أنت مدعو للمشاركة في الإضراب العام لمدة ثمانية أيام يبدأ يوم الاثنين 28 جانفي 1957م،وهذا لتقديم الدعم لمناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة».

كما قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بتوجيه نداءات سرية عبر إذاعة الجزائر السرية. "صـوت الجزائر الحرة المكافحة " تدعو فيها الشعب الجزائري إلى احتضان الإضراب العام. و بإضافة إلى توزيع المناشير وتوجيه النداءات السرية عبر الإذاعة قامت لجنة التنسيق بتحضيرات أخرى للإضراب يمكن حصرها فيما يلي :

- تشكيل لجان الإضراب على مستوى الولايات تساعدها لجان فرعية على مستوى المنـاطق والنواحي والمدن،ويشرف على العملية مسؤولون من ثلاثة إلى أربعة أشخاص في كل ولاية.

[1] ليلى، تيتة : نفس المرجع،ص.184-183

- تشكيل لجان العمل للإضراب داخل الهيئات الهامة مثل:عمال الموانئ، النقل،الإذاعة البرق والبريد،المصالح البلدية،المسالخ،الأسواق العامة وغيرها .
- كانت هناك مسألة اقتصادية مطروحة تتعلق بالعائلات المضربة،كون سكان القصبة والأحياء الشعبية في بلكور والضواحي يعيشون من يوم لآخر ولا يملكون الأموال لشراء المؤن الضرورية، لإطعام أسراهم.
- إعطاء التعليمات الصارمة في شكل منشورات وتعليمات للسكان،بمجرد تسوية المسألة المالية من ميزانية الخاصة للجنة التنسيق والتفيذ[1].
- يعفى مسئولو الإضراب من بقية مهامهم مؤقتا ليتفرغوا للإشراف على التحضيرات له[2].
- تشكيل الأفواج من الفتيات الفدائيات والمسبلات، وتم تكليفها بزيارة البيوت لشرح أهداف الإضراب ودعوة العائلات لتنفيذ أمر الجبهة في إنجاح الإضراب مهما كلف من أضرار و تسجيل الأسر التي تحتاج المساعدة خلال مدة الإضراب.

كما أصدرت لجنة التنسيق والتنفيذ الأوامر إلى جنود جيش التحرير الوطني بنصب الكمائن عبر أرجاء القطر الجزائري،و تصعيد النشاطات التخريب للمنشآت .العسكرية و الاقتصادية للاستعمار الفرنسي[3] .

---

[1] ايشبودان العربي ، **،مدينة الجزائر ،تاريخ العاصمة**،تر،جناح مسعود،ومراجعة:حاج مسعود مسعود،دار القصبة للنشر،فيلا6،حي سعيد حمدين- 16012؟،د ط،الجزائر ص389.

[2] يوسف: بن خدة، **الجزائر عاصمة المقاومة (1956، 1957)** ،تر: مسعود، حاج مسعود، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،ص167.

[3] أحسن، بومالي**: " أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية "** ، مجلة المصادر، العدد16 ،2007 ،ص 91-90 .

(*) المناشير على المطبوعات التي سحبت على آلة السحب ثم تنشر في الأحياء حتى يطلع الناس عليها و من خلالها يتم شرح قضية من القضايا الوطنية وهي تعتبر من الوسائل الدعائية الهامة التي كانت تزعج السلطات الاستعمارية الفرنسية وأشهر هذه المناشير على الإطلاق المنشور الذي وزع في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 بيان أول نوفمبر).

- التحضير للإضراب في تونس والمغرب وفرنسا

قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بإبلاغ ممثليها في هذه البلدان (تونس، المغرب، فرنسا) بقرار التحضير للإضراب الشامل لمدة ثمانية أيام، من خلال تنشيط حملات الدعاية عبر الصحافة والإذاعة والمناشير *،حيث دعت إذاعة تونس والرباط إلى بث حصص يومية قصيرة مخصصة للحديث عن الإضراب الشامل في الجزائر[1] ، بالإضافة إلى هذا تم تشكيل لجان في هذه البلدان على مستوى تجمعات الجزائريين للمساهمة في إنجاح الإضراب[2].

في نفس الوقت دعت لجنة التنسيق والتنفيذ الهيئات المغربية والتونسية لتنظيم التجمعات وعقد الاجتماعات وجمع التبرعات وإرسال البرقيات المعبرة عن التضامن مع الشعب الجزائري إلى الأمم المتحدة وشن إضرابات يومية محدودة.

كما طلبت لجنة التنسيق والتنفيذ العمال الجزائريين بفرنسا بنشر قرارات اللجنة التنفيذية للاتحادية الدولية للتنظيمات النقابية الحرة في صور مناشير تتضمن شكوى ضد فرنسا لدى منظمة العمل الدولية و تناشد ممثلي الأمم المتحدة بالتفاوض مع جبهة التحرير الوطني.

ودعت اللجنة التنسيق والتنفيذ أيضا الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتنظيم تجمعات عبر كافة أرجاء فرنسا بمناسبة الإضراب العام،وذلك بمشاركة الطلبة المناهضين للاستعمار والهيئات الطلابية الإفريقية الزنجية والتونسية والمغربية.[3]

---

[1] يوسف بن خدة،:**الجزائر عاصمة المقاومة(1956 ،1957** ،(المصدر السابق، ص 168-169) .

[2] رابح، الونيسي **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830، 1989** ،ج2 ،د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010 ،ص 19.

[3] عمار، عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2 ،دار المعرفة ،د ط، الجزائر، 2010. ص328.

المطلب الثاني: أهداف إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957م

جرى نقاش بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ و الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر من عام 1956م من أجل شن إضراب عام في الجزائر، مدته ثمانية أيام بهدف تدعيم مسعى الكتلة الإفريقية – الآسيوية في الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام 1956م. وقد أصدرت لجنة التنسيق والتنفيذ التعليمات التي تنظم عملية الإضراب بحوالي شهر تقريبا قبل الموعد المعين،قصد إعطاء الفرصة الكافية لمسؤولي الثورة للقيام بالتحضيرات الجيدة للإضراب ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان حيث تأجل انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 20 ديسمبر 1956م، ثم تأجل ثانية بسبب أعياد رأس السنة وأخيرا تقرر عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 28 جانفي إلي غاية 4 فيفري 1957م ومن بين الأهداف التي كانت تتوقع لجنة التنسيق والتنفيذ تحقيقها من خلال هذا الإضراب ما يلي:[1]

- ✓ تحويل الطائرة المقلة لأعضاء الجبهة الخمسة في الثاني والعشرين من أكتوبر وأثارت هذا العملية موجة من الاستنكار والغضب في العالم العربي.
- ✓ الهجوم على قناة السويس في إطار العدوان الثلاثي على مصر.
- ✓ تبني الكتلة العربية الأسيوية للقضية الجزائرية وسعيها لعرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة[2] .
- ✓ توحيد صفوف الشعب الجزائر في صعيد واحد من الكفاح المشترك، حيث يظهر أمام العالم الذي سينظر في مصيره أنه شعب مصمم على مواصلة

[1] أحسن بومالي: **إضراب28 جانفي 1957م** ، الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة يصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد-السنة الثالثة-العدد الرابع لسنة 1996م الموافق ل 1417هـ ص: 59-60

[2] يوسف بن خدة: **قرار الإضراب وقائعه ونتائجه** مجلة أول نوفمبر، اللسان المركز للمنامة الوطنية للمجاهدين العدد81 الشهر الأول 1987م ص 9.

الكفاح من أجل استرجاع استقلاله الوطني وأنه قد وحد كلمته وراء جبهة وجيش التحرير الوطني[1].

- ✓ دعم مساعي وجهود الكتلة الأفرو أسيوية أثناء مناقضة القضية الجزائرية من هيئة الأمم المتحدة وكانت فرنسا وقتها تعتبر القضية الجزائرية مسألة داخلية تتعلق بالسيادة الفرنسية[2] .

وقد استغلت الجبهة كل ما تتوفر عليه من وسائل الدعاية والعالم للدعوة للإضراب وتحسيس الجزائريين بأهميته، فوجهت نداءاتها عبر اذاعتها السرية باللغة الفرنسية والعربية والبربرية ومما جاء في النداء**(أنظر ملحق رقم10)**

"...أيها الشعب المجاهد أيها المواطنون من تجار وعمال وموظفين ومحترفين أنكم ستستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح كما وزعت على التجار مناشير كتب أغلبها باليد ومما جاء فيها: أخي العزيز باسم الله وباسم الشعب أنت مدعو للمشاركة في الإضراب العام لمدة ثمانية أيام يبدأ يوم الإثنين 28 جانفي 1957م وهذا لتقديم الدعم لمناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة وقبل لإضراب بأسبوع كانت الجبهة قد شكلت أفواجا من الفتيات الفدائيات وتم تكليفها بزيارة البيوت لشرح أهداف الإضراب وتسجيل العائلات التي تحتاج إلى مساعدة خلال أيام إضراب بإضافة إلى هدف تدويل القضية الجزائرية – التي يعتبرها شأنا داخليا – وتعريف العالم بأن الجزائريين ليسوا فرنسيين بل لهم كيان مستقل فقد كانت الجبهة تتطلع من خلال هذا الحركة الشعبية إلى تحقيق الأهداف الآتية:[3]

---

[1] أحسن بومالي: **أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية** مجلة المصادر العدد 16، 2007، ص 90.
[2] محمد عباس : **ثوار عظماء** د. ط دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2005، ص 387.
[3] أحسن بومالي :**إضراب الثمانية أيام** مجلة أول نوفمبر العدد 151-152، 1997ص 7.

* تفعيل دور مجموعة الدول العربية أسيوية لدى هيئة الأمم المتحدة وتدعيم مطلبها بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة .

* توحيد صفوف الشعب وإعطاء الثورة طابعا شعبيا .[1]

* إحداث فوضى في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

* إسقاط ادعاءات الاستعمار الفرنسي القائلة بأن الثوار مجموعة من الإرهابيين وقطاع الطرق ليس لهم علاقة بالشعب[2].

إقناع الرأي العام أن جبهة التحرير تقود حربا عادلة من اجل الاستقلال والتحرر، ودحض مزاعم فرنسا أن الجزائر جزء لا يتجزأ من ترابها .

* دعم موقف بعثة جبهة التحرير الوطني في الأمم المتحدة والتأكيد أن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري والجهة المؤهلة للتفاوض والتحدث باسمه، جاء في نداء الإضراب «إن نجاح سيكون معناه أمام العالم أنكم تعتبرون وفد جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني هو المتكلم الأوحد باسم الشعب الجزائر».[3]

* إشراك فئات اجتماعية جديدة في الصراع وتمكينها عن التعبير بشكل فعلي على رفضها للنظام الاستعماري .

* تفعيل دور جبهة التحرير الوطني في فرنسا،وإضعاف دور الحركة المصالية التي كانت تسيطر على المهجر باعتمادها على الدعاية المظللة، حيث كانت تدعي أنها هيا التي تقود العمليات العسكرية في الجبال والعمليات الفدائية في المدن[4].

---

[1] ابراهيم طاس : **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958** دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة –الجزائر 2013، ص 2.

[2] أحسن بومالي: **إضراب 28 جانفي 1957**مجلة الذاكرة، العدد السابق، ص 60.

[3] رابح الونيسي: **تاريخ الجزائر المعاصرة1830،1989** ،ج2، د.ط، دار المعرفة الجزائر2010، ص 19.

[4] ابراهيم طاس: المرجع السابق ص 2.

* محاولة كسب تعاطف الليبراليين في فرنسا والعمل في اتجاه إقامة تجمعات تضامنية لصالح الجزائر، ووضع فرنسا أمام الأمر الواقع وإحباط فكرة المائدة المستديرة [1] التي ظلت تروج لها والتي تقوم على مبدأ التفاوض مع عدة أطراف منها جبهة التحرير.[2]

* تخفيف الضغط على الجبال والأرياف حيث كان هناك اعتقاد بأن المدن لم تكن مجندة بالقدر الكافي.

* دفع جماهير المدن في خضم معركة التحرير لتخفيف الضغط على الجبال والأرياف فجماهير المدن لم تكن قد رميت بعد بكامل ثقلها في الحرب،رغم أن الجبهة أكدت في نداءات مختلفة أن إضراب سلمي وليس في نيتها أن تحوله إلى ثورة أو عصيان مدني، لكن السلطات الفرنسية اعتبرته كذلك حتى تفتخر بالنصر الذي ستحرزه على جبهة التحرير الوطني.

*إعطاء الثورة التحريرية طابعا شعبيا بحي سيقدم الإضراب الدليل للرأي العام الدولي بصفة عامة، والرأي العام الفرنسي بصفة خاصة. على أن الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائر إنما هم قادة جبهة وجيش التحرير الوطني.

* نظرا لكون الإضراب سيضع الشعب الجزائر في الداخل وجها لوجه أمام القوات الاستعمارية المتوحشة،فان هذه الأخيرة ستصعد عملياتها القمعية في المدن والقرى والأرياف الجزائرية،ضد الشعب الجزائري بأكمله كما سيعبر القادة الاستعماريون عن نيتهم بدون تحفظ للرأي العام الدولي بأنهم مقبلون على جعل الجزائر في هذا الإضراب عبرة من عبر التاريخ،وساحة من الجثث والدماء والخراب،وبالتالي إبراز

[1] يوسف بن خدة : **قرار الإضراب وقائعه ونتائجه** المرجع السابق ص 02.
[2] **يقصد بالمائدة المستديرة** : مشاركة كل من جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية والحزب الشيوعي وغيرها من الحركات المناورة للجبهة

الوجه الأخر لفرنسا التي اشتهرت في العالم بموطن العدالة والحرية والمساواة،من خلال رفع الغطاء عن سياستها الإنسانية،التي مارستها وتمارسها ضد الشعب الجزائر ى إلى أن صار أغلبيته من الحفاة العراة.

*إن هيئة الأمم المتحدة ستجتمع كما سبق ذكرا في نفس الفترة التي سترتكب فيها فرنسا الاستعمارية هذه الوحشية الهتليرية في الجزائر،وبدون شك فإن هيئة الأمم المتحدة عند بحثها للقضية الجزائرية في هذا الجو الحربي المدمر في داخل الجزائر، ستكون أمام قضية مهولة من أعام قضايا مآسي الإنسانية التي عرضت عليها حتى ذلك الوقت

وأمام هذا الامتحان الصعب ستجد الأمم المتحدة نفسها مضطرة قبل كل شيء لإرضاء مبادئ هيئتها.في تمكين الشعوب من حق تقرير مصيرها بنفسها ومن حريتها وسيادتها الكاملة.

وأخيرا فإن هذا الإضراب سيكون بمثابة عملية تحضيرية لإعلان الثورة العامة التي تقررت في مؤتمر الصومام حيث سيندفع فيها الشعب وقواته الحية العاملة في موجة عارمة من العمل الثور الصارم،الذي سيضع السلطات الاستعمارية في الجزائر في موقف تدرك معه بصورة حاسمة أنها أمام ثورة شعب كامل،وهي أعجز من أن تقف في طريقه طريق اللاعودة بالنسبية له الذي رسمه في سبيل استرجاع سيادته الوطنية المغتصبة[1].

[1] . أحسن بومالي : **اضراب 28جانفي 1957** المرجع السابق ص 61.

المبحث الثاني: سيرورة الإضراب

المطلب الأول:سيرورة الإضراب داخل الوطن:

بعد تسطير أهداف الإضراب والإعلام به لدى شرائح الشعب وبالخصوص التجار و العمال ثم تحديد تاريخ بدايته على أن يكون في يوم 28 جانفي إلى غاية 04 فيفري تزامنا وعقد الدورة الاستثنائية للجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة حتى يكون رسالة يدلي بها الشعب الجزائري من أجل قضيته الوطنية . فكانت به عبارات شديدة اللهجة تشج فيه الجزائريين على الاستجابة المنتظرة منهم لنداء جبهة التحرير الوطني ، وهذه الشعارات هي " القضاء على النظام الاستعماري " تحرير الجزائر" ، "تأسيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية".[1]

انطلق الإضراب في وقته المحدد وشمل منذ اليوم الأول مختلف مناطق القطر الجزائري في المدن والقرى وفي الأرياف على السواء، حيث توقفت النشاطات المختلفة واعتصم المواطنون في منازلهم استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني ،أين أصبحت المدن والقرى الجزائرية عبارة عن مدن ميتة[2]، وتجلى هذا الأمر أكثر في مدينة الجزائر التي سجلت استجابة واسعة إذ شمل الإضراب تقريبا كل القطاعات وهذا ما تأكده المصالح الفرنسية من خلال الإحصاءات الآتية**(انظر الملحق رقم08-09)**

- سجلت مدينة الجزائر حركة عادية لوسائل النقل العمومي ولكن هذه المرة بالمستخدمين الأوروبيين الموجودين فقط .
- تضررت المصالح الإستشفائية بعد استجابة 95 %من الموظفين الجزائريين لنداء الإضراب.

[1] أ حسن بومالي : مقال سابق ،ص 65-66.
[2] رابح، الونيسي: المرجع السابق، ص 20.

- المحلات التجارية الجزائرية كلها مغلقة بنسبة 100 %.
- المقاهي العربية مغلقة بنسبة 100 %.
- مشاغل ومخازن الحامة مغلقة بنسبة 98 %.
- المصالح الإدارية لسكة الحديدية مغلقة بنسبة 100 %.
- مركز البريد و المواصلات 100 %من الغياب أما الاستغلال98%.

ولقد عم الإضراب إذا كل أرجاء مدينة الجزائر،واستجاب السكان لنداء الجبهة التحرير الوطني في اليوم الأول، كما شمل مختلف النشاطات الاقتصادية بحيث توقفت حركة التجارة والنقل والفلاحة والتعليم والإدارات، وإزاء هذه الاستجابة الواسعة للإضراب كتبت صحيفة " **لوموند le monde**" واصفة ذالك اليوم تقول:" بمجرد طلوع النهار، استأنفت عملية التكسير المتاجر،وشرعت الدوريات في إعطاء الأوامر إلى العمال للالتحاق بأعمالهم،وإلا فإنهم يتعرضون للعقوبات بالسجن...إن الجزائر في هذا اليوم ظلت صامتة،واختفى منها سكانها المسلمون."[1]

ونتيجة لهذا التجاوب الكبير من قبل الشعب الجزائري في الإضراب قامت السلطات الفرنسية بجملة من الأعمال القمعية من اجل القضاء على هذه حركة، وذلك من خلال تحطيم أبواب المحـلات الحديدية وأخذ العمال عنوة إلى أماكن عملهم، في نفس الوقت قام الجنود الفرنسيين بتوزيع السكاكر والحلوى على الأطفال الجزائريين،وشوهدت موسيقى الفرقة التاسعة وهي تطوف شوارع حي القصبة وهي بكامل لباس المراسم و كانت تعزف ألحانا مما يستخدم في التدريب العسكري، وذلك لاجتذاب الأهالي إلى الشوارع[2]،هذا بالإضافة إلى دوريات جنود العدو المصاحبة للكلاب المدربة من اجل بث الرعب والإرهاب في أوساط المواطنين، كما كانت في

[1] ليلى، تيتة : المرجع السابق، ص 186-187.
[2] بسام، العسلي : **الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة** ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010 ،ص 88 ،89.

الأجواء تحلق أسراب الطائرات بهدف ترويعهم، ولكن لم تفلح كل هذه الوسائل القمعية في إجبار المواطنين على مغادرة منازلهم فقد قابل المواطنين البطش و الإرهاب بالصمت المخيف[1]، ومن المواقف المسجلة في هذا الصدد أن أحد المواطنين من المحاربي القدامى في الجيش الفرنسي داهم منزله ثلاثة من ضباط الجيش وعندما سألوه بقولهم:" حتى أنت تشارك في الإضراب ".

أجابهم على الفور قائلا :"لقد خدمت فرنسا مدة ستة عشر عاما فكافأتني برتبة زبال."وبذلك يكون الإضراب قد وحد صفوف الجزائريين منذ بدايته إلى نهايته وهذا باعتراف ممثلي وكالات الأنباء ومراسلي الصحف الأجنبية في الجزائر،حيث يتفق جميعهم أن نسبة المضربين من إداريين وعمال ...التي كانت مرتفعة جدا مما اضطر السلطات الفرنسية إلى توجيه نداء عاجل إلى المستوطنين من اجل تسيير دواليب الإدارات و المعامل[2]

وتؤكد ذلك صحيفة فرانس أوبسرفاتور " observateur France "بقولها:«.. رغم الطوفان الحديد والنار الذي يطفئ على هذا الشعب منذ عامين،فإنه لم يثن ركبتيه،إن الإضراب الذي أوعزت به جبهة التحرير الوطني له البرهان الساطع على ذالك، وإنه لمن غير المتوقع أن يثنيهما بعد الآن ولو أضفنا مئة أو مئتي ألف عدد ضحايانا».

كما تذكر نفس الصحيفة:«في الجزائر وبرغم إلى تأكيدات الرسمية نجح الإضراب بلا منزاع وكان شموله بنسبة 90% سواء في الإدارات والمصالح الكبرى العامة كالنـقل والمواصلات والبريد والبرق والـهاتف أو في المجالات التجارية وأسواق

[1] عامر، رخيلة: **"خلفيات و نتائج إضراب الثمانية أيام 28جانفي – 4 فيفري 1957** ،"مجلة أول نوفمبر، العددان 177 ،178،ص 69.

[2] أحسن، بومالي: إضراب 28 جانفي 1957 ،المرجع السابق، ص 81.

الماشية .حتى الأوربيين أنفسهم الذين روعتهم الاغتيالات الصارخة التي حدثت يوم السبت،شرعوا يهجرون شوارع المدينة،التي زايلها نشاطها العادي.

وثمة نفر من تجار المسيحيين من أصل اسباني الذين اضطروا إلى فتح مخازنهم، كانوا ينتظرون،تحت حماية الجيش،زبائن شاردين،ولكن في معظم الأحوال ظل أصحاب المخازن مختفين،وتركوا للسلطات أن تخلع الباب والواجهة،ولم تسلم بعض المخازن من النهب.. ..و في وهران وتلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم أغلقت معظم المخازن وشمل الإضراب قسنطينة، حيث خلت من أهلها وكذلك يقال عن المناطق المجاورة لها حيث كانت نسبة المضربين عالية جدا...»[1] .

وفي الوقت الذي كان فيه الشعب الجزائري في إضراب كانت قوات جيش التحرير الوطني تشن هجومات عنيفة على مراكز العدو وتخوض معارك طاحنة ومتواصلة على الأعداء، وذلك تنفيذا لتعليمات لجنة التنسيق والتنفيذ بنصب الكمائن وتصعيد النشاطات التخريبية للمنشآت العسكرية والاقتصادية الفرنسية [2]، حيث قام جنود جيش التحرير في مقاطعة قسنطينة بشن هجوم عنيف على قرية "شوفري"، وفي نفس المقاطعة اشتبك المقاومين مع فرقة مصفحة من جنود المظلات فكانت خسائر العدو فادحة في الأرواح والعتاد، حيث قتل ضابط في رتبة (يوطنان) و جرح 12 جنديا فرنسيا و حجزت رشاشة ثقيلة من نوع (طومسو)، وقد استطاع رجال التحرير في جبال الأوراس النمامشة من إسقاط طائرة عمودية فقتل ثلاثة ضباط و جرح أربعة بجروح بليغة أما في مقاطعة الجزائر فقد حصل اشتباك عنيف بين المقاومين والقوات الفرنسية أدى إلى مقتل 23جندي فرنسي وجرح عدد آخر وغنم المقاومون أسلحة مختلفة.

[1] محمد، بجاوي : **الثورة الجزائرية والقانون (1960 ،1961** ،(تر: علي الخنش، ط2 ،دار الرائد للكتاب، الجزائر، 110،2005-111.

[2] عمار، عمورة : الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 329.

كما شهدت مقاطعة وهران العديد من الاشتباكات والهجومات من بينها الكمين الذي نصب للقوات العدو في مطلع شهر فيفري 1957م في جبل مكسي بسيدي بلعباس، وأسفر هذا الكمين على مقتل عدد كبير من الجنود الفرنسيين، كما تم تدمير خمسة شاحنات عسكرية و سيارة جيب على متنها ضابط برتبة نقيب، ولقد غنم جنود جيش التحرير كمية كبيرة من الأسلحة المختلفة وعددها 35 قطعة.

وبذلك يكون إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 قد حقق إجماعا وطنيا بأن وحد كلمة الشعب الجزائري،وأثبت من جديد للعدو الفرنسي التفافه حول جبهة التحـرير وجيش التحرير الوطني.

المطلب الثاني: سير الإضراب خارج الوطن

1- وقائع الإضراب في تونس و المغرب الأقصى:

أ_ في المغرب الأقصى:

لقي إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957م صدى واسع في المغرب الأقصى، حيث أعلنت المنظمات الوطنية إضرابا عاما رمزيا لمدة ساعة يوم الخميس 31 جانفي 1957م من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة مساءا تضامنا مع الشعب الجزائري في حربه ضد الاستعمار الفرنسي وقد استجاب الشعب المغربي لهذا النداء استجابة كاملة، حيث أغلقت .المتاجر والمقاهي وتعطلت حركة السيارات بكل أنوعها.

كما شن العمال المغاربة عن طريق إتحادهم إضرابا من أجل دعم الثورة الجزائرية وإشعار السلطات الاستعمارية الفرنسية أن الطبقة العاملة في المغرب الأقصى واعية تمام الوعي بالقضية الجزائرية التي تعتبر بالنسبة لهم قضيتهم الأولى

وقد استجاب الجميع لهذا،الإضراب الذي عـم مدينة الرباط ، في نفس الوقت دعى الإتحاد جميع فروعه إلى إرسال سيل من برقيات التأييد للثورة الجزائرية إلى الأمم المتحدة وقام بتعبئة جماهيرية مستمرة في شكل مهرجانات تحيى على مدار السنة.

و بمناسبة الإضراب العام أقامت نساء مدينة تيطوان مهرجان كبير حضره جمع كبير من النسوة المغربيات إلى جانب حضور فرع النساء الجزائريات التابع لجيش التحرير الوطني بمدينة طـنجة، و في ختام هذا المهرجان قامت المجتمعات بإرسال برقية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أعربن فيها عن معاناة الشعب الجزائري بفعل سياسة الظلم المسلطة عليه من قبل الاحتلال الفرنسي، كما تم إنشاء لجنة متكونة من النساء المغربيات أوكلـت لها مهمة جمع التبرعات لفائدة الثورة التحريرية الجزائرية[1].

ب – في تونـــس :

أعلن الشعب التونسي صبيحة يوم الأربعاء 30 جانفي 1957م إضرابا عاما إلى منتصف النهار تضامنا مع الشعب الجزائري و استجابة لنداء المنظمات القومية (الحـــزب الحر الدستوري التونسي، الإتحاد العام التونسي للشغل، الإتحاد العام التونسي للصناعة و التجارة الإتحاد القومي للمزارعين.

وأكدت هذه المنظمات تأييدها للقضية الجزائرية بالأمم المتحدة، حيث قررت أن يكون يوم عرض القضية الجزائرية في الجمعية العامة يوما للإضراب العام عن العمل .

[1] مريم، الصغير: **المواقف العربية من القضية الجزائرية(1954 ،1962** ،(د.ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009 ،ص -160-161.

كما شهدت تونس في يوم 30 جانفي 1957م خروج عدد كبير من التونسيين و الجزائريين كانوا حاملين لأعلام أقطار شمال إفريقيا واخترقت المسيرات شوارع باب الجزيرة وباب الجديد و باب منارة وغيرها، وكانت الهتافات مختلطة بين النداء باستقلال الجزائر وبين النداء بحياة زعمائها و زعماء المغرب الكبير.وهذا ما أكده الرئيس التونسي في جانفي 1957بقوله:«إن أنجح طريقة لحل المشكل الجزائري هو خلق توازن بين سيادة الجزائر وبين التعاون الجديد الذي يربط دول المغرب العربي الثلاثة بفرنسا،وتشكيل مجموعة فرنسية لشمال إفريقيا تتحصل منه فرنسا على تعاونها المثمر مع شعوب المغرب العربي. وخلال مدة الإضراب أيضا أعلن المعتقلون الجزائريون بتونس إضراب الجوع أسوة بإخوانهم و تضامنا مع شعبهم المكافح.

والدعم التونسي للقضية الجزائرية لم ينحصر فقط في تأييد المنظمات القومية بل تعداه ليشمل الصحافة التونسية التي لعبت دور كبير في رفع معنويات الشعب الجزائري، ففي هذا الصدد نشرت صحيفة " الصباح " التونسية مقال افتتاحي كتبت فيه :« فقدت السلطات الاستعمارية الأمل في تحطيم الإضراب بعد أن استعملت جميع الوسائل لمنع حصوله ثم لإحباطه بعد إعلانه..».

من جهتها قامت صحيفة " الملاحظ " بنشر تفاصيل عن إضراب الثمانية أيام كاملة، وقد دعمت استطلاعها بالصور الحية عن الأوضاع في الجزائر العاصمة[1].

ج – في الدول المشرقية : حتى المدن المشرقية هي الأخرى تضامنت مع الشعب الجزائري وأعلنت الإضراب العام لساعات

[1] مريم ،الصغير، نفس المرجع ص136-137.

دمشق : عمدت لجنة الاتصال للشعب السوري يوم الثلاثاء 29 جانفي 1957م اجتماعا بحثت فيه عن تطورات الموقف الدولي والأحداث الجارية في الجزائر، وقررت الإعلان عن الإضراب العام في جميع أجزاء الوطن السوري من الساعة الواحدة إلى الثانية بعد ظهر يوم الخميس تضامنا، كما بعث رئيس اللجنة (السيد معروف المدوالي) ببرقية إلى سكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة لفائدة القضية الجزائرية.

القاهرة :أذاعت محطة صوت العرب بلاغا موجها من جبهة التحرير الوطني، تضمن مصابة كل الشعوب المحبة للسلام أن تناصر القضية الجزائرية، وأعلن عن الإضراب يوم الخميس 31جانفي 1957م والأكثر من ذلك خصص المدرسين بالأزهر الدروس الأولى من نفس اليوم الحديث عن القضية الجزائرية وشرحها للطلبة[1].

وقائع الإضراب في فرنسا:

احتضن المهاجرين الجزائريين بفرنسا الإضراب العام منذ اليوم الأول من انطلاقه حيث سجل نسبة معتبرة في المشاركة الجماعية في أوساطهم وتشير الإحصائيات الصادرة عن اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا * أن نسبة المشاركة قد بلغت في اليوم الأول من الإضراب 40% و بلغت في اليوم الثاني 75 ،%وبلغت في اليوم الثالث 80% وقد استمرت النسبة لبـاقي أيـام الإضراب، رغم حركة الاعتقالات

[1] مريم،الصغير، نفس المرجع.ص183و 239.

*كانت الاتحادية الجزائرية بفرنسا مابين سنة 1956 إلى غاية منتصف 1957 تتشكل من : محمد بجاوي ، بوعزيز السعيد) الطيب بولحروف، أحمد بومنجل وأحمد طالب ...الخ، و لقد تركزت مهامها على تأطير الجالية المهاجرة وجرها إلى صف جبهة التحرير الوطني وتجنيد العمال الجزائريين في معركة التحرير بكل ما يملكونه من طاقات بشرية و مادية، و تحسيس الرأي العام الفرنسي من خلال الأحزاب والقوى التقدمية المعادية للاستعمار بمشروعية نضال الشعب الجزائري وعدالة قضيته.

الشاملة والتفتيش ومضاعفة الرقابة في الأحياء المسماة "بأحياء شمال الإفريقيين" في المدن الفرنسية الرئيسية[1] .

وبهدف عرقلة حركة الإضراب قامت الحركة الوطنية الجزائرية * بفرنسا بتوجيه نداء لكل الجزائريين بمقاطعة الإضراب أهم ما جاء فيه : « أيها الشعب الجزائري ... أعلن المناضلون المزيفون من القاهرة عن الإضراب في الوقت الذي يواصلون فيه قتل وتصفية المناضلين الحقيقيين باسم القضية الجزائرية ...إن الحركة الوطنية الجزائرية هي وحدها التي تملك الوسائل لإيقاف من يتعدى على شرف الأمـة الجزائرية ...أيها الشعب الجزائري إن جبهة التحرير الوطني تبرم صفقة على حياتكم، بدفعكم نحو الإضراب لاستفادة من تعبكم ومن سخطكم ،إن هذا الإضراب يهدد وحدتنا ويعرض اقتصادنا للخطر ...» [2] .

في نفس الوقت قررت الحركة الوطنية الجزائرية شن إضراب باسمها حددته في يوم 28 جانفي 1957م لمدة 24 ساعة،وذلك لقلة ثقتها في قدرة مناضليها على التحمل وكلل هذا الإضراب بالفشل لغياب التأييد الشعبي والمساندة من طرف العمال الجزائريين بفرنسا .

واتهمت الحركة الوطنية الجزائرية جبهة التحرير الوطني بإفشالها لإضرابها بسبب سياسة مناضليها بفرنسا بتوجيه نداء إلى العمال والتجار الجزائريين بمقاطعة إضرابها المحدد في 28 جانفي 1957. [3]

---

[1] يحي، بوعزيز: **من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية(1954 ،1962** ،ج1 ،عالم المعرفة للنشر،د ط، الجزائر، 2009، ص 130.

* تأسست الحركة الوطنية الجزائرية في ديسمبر 1954 بزعامة مصالي الحاج وذلك بعد حل السلطات الاستعمارية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وجاءت هذه الحركة كرد فعل عن اندلاع الثورة التحريرية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني التي تعتبر المنافس السياسي والعسكري لها.

[2] جمعة، بن زروال: **الحركات الجزائرية المضادة للثورة(1954 ،1962** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، باتنة، 2011 - 2012 ،ص 171.

[3] جمعة، بن زروال: المرجع السابق، ص 171.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن الإضراب العام لقي تجاوب كبير من قبل الجالية الجزائرية المتواجدة بالخارج وبلدان المغرب العربي الذين أعلنوا دعمهم للثورة التحريرية و تأييدهم للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.